

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٤٢ / ٢٠٠٠

الأحد ١٥ تشرين الأول
أحد آباء المجمع السابع
القديس الشهيد لوكيانوس
قس كنيسة انطاكية

اللحن الثامن
إنجيل السحر السادس

الرسالة (تيطس ٣ : ٨ - ١٥)

الإنجيل (لوقا ٨ : ٥ - ١٥)

+ القديس ارتامبوس

تُعَدُّ الكنيسة المقدسة في العشرين من تشرين الأول لتذكّار القديس الشهيد ارتامبوس (شليطا) الذي أهمل المناصب الشريفة والألقاب حياً بالرب يسوع، ولم يخل بدمه من أجل اسم يسوع.

عاش القديس ارتامبوس في القرن الرابع وكان من رجال الدولة الكبار في عهد الإمبراطور قسطنطين. كان شديد الاعتبار بين قواد الجيش، حتى أن الإمبراطور منحه لقب البطريق، وهذه تسمية لا تُعطى إلا للذين يكونون من

السلالة الملكية، كما عُيِّن حاكماً على الإسكندرية وسائر مصر. أما هو فقد حفظ الإيمان القويم وعمل بحسب هذا الإيمان، واجتهد في نقل رفات القديسين إندراوس ولوقا إلى القسطنطينية.

عاصر ثلاثة أباطرة، قسطنطين الكبير، ابنه قسطنديوس ويوليانوس الجاحد. إلا ان المناصب لم تقسده بل بقي معروفاً بتواضعه وتقواه ومحبهه للفقراء وعدله. مع استلام يوليانوس الجاحد الحكم تجددت الاضطهادات ضد المسيحيين بعد ان نعمت الكنيسة بالهدوء منذ زمن قسطنطين.

حضر يوليانوس إلى إنطاكية حيث استدعى قادة جنده استعداداً لمحاربة الفرس. لبي ارتامبوس النداء وجاء بعسكره إلى إنطاكية، لكنه فوجئ بالإمبراطور يحاكم كاهنين مسيحيين، أفجانيوس ومكاريوس، رفضاً نكران المسيح وتقديم الذبائح للأوثان. أمر الوالي بجلدهما بقساوة، فهال ارتامبوس أمر جلد الكهنة، ووقف في وجه الإمبراطور معترضاً ومدافعاً عن الإيمان القويم ومثبناً ضلال الأوثان. حتى انه تنبأ ليوليانوس بالخسارة في الحرب ضد الفرس إن استمر في اضطهاد المسيحيين.

غضب يوليانوس جداً وأمر بإلقاء القبض على ارتامبوس وزجّه في السجن. وفي اليوم التالي حاول أن يقنع ارتامبوس بالعدول عن إيمانه، ووعدته بالصفح إن غير رأيه وتخلّى عن المسيح، لكنه لم يوفق في إغراءاته وكان ارتامبوس يقول له ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه. سلّمه إلى الجلادين الذين جلدوه وضربوه ضرباً مبرحاً وأحرقوا لحمه بالسياخ المحمّاة بالنار، وتركوه بلا طعام ولا شراب، لكن ارتامبوس، رغم هذه العذابات، لم يتراجع عن موقفه. عندها أمر الملك أن يُقطع رأس ارتامبوس، وكان ذلك عام ٣٦٣. وقد نُقل جسده الطاهر لاحقاً من إنطاكية إلى القسطنطينية حيث كان مصدر أشفية لكثيرين بنعمة الرب.

أما يوليانوس فانطلق بعد موت ارتامبوس لمحاربة الفرس، ومات مقتولاً في أرض المعركة وتحققت نبوءة ارتامبوس بشأنه.

+ المجمع الإنطاكي المقدس

انعقد المجمع الإنطاكي المقدس في دير سيدة البلمند بين ٢ و٦ تشرين الأول ٢٠٠٠ برئاسة غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع وحضور آباء المجمع السادة المطارنة: الياس (قربان) طرابلس، اسبيريدون (خوري) زحلة وبعلبك، قسطنطين (باباستفانو) بغداد والكويت،

جاورجيوس (خضر) جبيل والبترون، يوحنا (منصور) اللاذقية، الياس (عوده) بيروت، بولس (بندلي) عكار، ايليا (صليبا) حماة، الياس (كفوري) صور وصيدا ومرجعيون، أنطونيوس (شدر اوي) المكسيك، سرجيوس (عبد) تشيلي، دمسينوس (منصور) ساوابولو، سابا (إسبر) بصرى وجبل العرب، بولس (صليبا) استراليا، جاورجيوس (أبو زخم) حمص، والأساقفة: غفرائيل (الصليبي) معتمدية أوروبا، نيفن (صيفلي) معتمدية موسكو، غطاس (هزيم) الوكيل البطريركي والإيكونوموس جورج (ديماس) كاتب المجمع. واعتذر عن الحضور كل من: المطران فيليبس (صليبا) أميركا الشمالية والمطران كيرلس (ضوماط) الأرجنتين.

بعد الصلاة واستلهام الروح القدس افتتحت الدورة الاستثنائية فرجع الآباء الصلاة لراحة نفسي المثلثي الرحمة مطران حلب الياس (يوسف)، والمعتمد البطريركي في ريو دو جانيرو الأسقف جورج (الحاج). وبعد الاطلاع على الأسماء المرشحة من مؤتمر أبرشية حلب تم انتخاب قدس الارشمندرت بولس (يازجي) بالإجماع مطراناً على أبرشية حلب الشاغرة.

ثم قرّر المجمع إنشاء «الأبرشية الإنطاكية لأوروبا الغربية والوسطى» وتضم فرنسا وإنكلترا وسويسرا والنمسا والمانيا، نظراً لنمو عدد الرعايا فيها، وانتُخب سيادة الأسقف غفرائيل (الصليبي) مطراناً عليها.

كذلك تدارس الآباء بصورة مستفيضة وضع معتمدية ريو دو جانيرو واستمعوا إلى تقرير قدمه سيادة المطران سرجيوس (عبد) مطران تشيلي عن وضع معتمدية ريو دو جانيرو وهو نتيجة زيارته لها واتصالاته مع المثلث الرحمة الأسقف جورج (الحاج). وبعد التداول تم انتخاب قدس الارشمندرت ديمتري (حصني) أسقفاً على الرصافة (سرجيوبوليس) ومعتمداً بطريركياً في ريو دو جانيرو.

ثم باشر المجمع دورته العادية فاستمع إلى تقارير الأبرشيات المقدّمة من السادة المطارنة وتباحثوا في كافة الأوضاع الرعائية والاجتماعية، كما جرى بحث في الموضوعات الليتورجية.

أول المتكلمين كان سيادة المطران قسطنطين (بغداد والكويت) الذي عرض أوضاع أبرشيته والمساعي الجارية لبناء كنيسة في البحرين. وقرر المجمع إحالة مشروع النظام المالي في الأبرشية إلى اللجنة القانونية لدراسته قبل مناقشته ربه.

ثم قدم سيادة المطران اسبيريدون (خوري) تقرير أبرشية زحلة وبعلبك، شارحاً انعكاس كساد المواسم الزراعية على وضع المؤمنين الاجتماعي، والمساعي التي تقوم بها

الكنيسة من خلال الرعايا للمساعدة قدر المستطاع. كما تحدث سيادته عن نشاط الأطفال والشباب وخاصة المخيمات الصيفية.

تلاه سيادة المطران (الياس) طرابلس شارحاً واقع المؤسسات التربوية الرائد بين مدارس لبنان الشمالي بالرغم من الوضع الاقتصادي الصعب الذي يعانيه الأهل وينعكس على المدرسة الخاصة، واطلع سيادته المجمع على نشاط مدرستي الموسيقى وإعداد الكهنة ومشاريع بناء عشر كنائس جديدة بعد أن تمّ ترميم غالبية كنائس الأبرشية وإضافة قاعات لها. كما أشار سيادته إلى تنظيم الأبرشية في دوائر مالية واجتماعية وهندسية وإدارية وإلى مشروع مهم وحيوي في دير الناطور هو قيد البحث والإعداد.

وعن أبرشية جبيل والبترون، قدم سيادة المطران جورج (خضر) تقريراً يبيّن المراحل التي قطعتها مسيرة عودة المهجرين إلى الجبل وإعادة بناء الكنائس وترميمها. كما أبلغ سيادته المجمع المقدس بالاتفاق بين الأبرشية ومعهد القديس سرجيوس اللاهوتي في باريس لدعم مدرسة التنشئة اللاهوتية فيها. وتحدث سيادته عن مدرسة الموسيقى الناشئة وعن التنظيم الإداري القائم في دار المطرانية.

سيادة المطران ايليا (حماة) أشار في تقريره إلى مجلس لمؤسسات الأبرشية يجتمع شهرياً ويضم أخوية الإحسان، أخوية المرضى، أخوية السيدة وأسرة التعليم الديني التي تعنى بتنشئة حوالي خمسة آلاف تلميذ.

سيادة المطران يوحنا (اللاذقية) عرض المشاريع العمرانية في الأبرشية وخاصة مشروع بناء كنيسة على اسم رئيس الملائكة ميخائيل، موضحاً أنه قد تم بناء ثلاث عشرة كنيسة جديدة وإنشاء مركزين للمخيمات منذ تولّيه الأبرشية. وتحدث سيادته عن مدارس الأحد التي تعمل في كل القرى والمدن، وعن الحياة الليتورجية والروحية الناشطة.

سيادة المطران بولس (صليبا) قدّم تقريراً عن مباشرته العمل في أبرشية أوستراليا، وعرض المشاريع التي ينوي تحقيقها لجمع شمل الرعايا وإنشاء الإرساليات وتنشيط الجوقات وسيامة الإكليريكيين الجدد بعد تحصيلهم اللاهوتي ضمن برنامج القديس استفانوس لإعداد الكهنة.

استمع الآباء أيضاً إلى تقرير عن أبرشية حمص، قدّمه سيادة المطران جورج (أبو زخم) الذي شدّد على الحياة الروحية وعمل الجمعيات ومقومات العمل الإداري في المطرانية. وتحدث سيادته عن المكانة المرموقة للمدارس الغسانية، وعن برنامج لتطوير جريدة «حمص» وتحديثها وعن مشاريع بناء كنائس جديدة وترميم القائمة.

سيادة المطران الياس (كفوري) شرح الوضع في أبرشية صور وصيدا بعد الإنسحاب الإسرائيلي وركز على المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها السكان موضحاً ان الحاجات ملحة والمساعدات المرجوة قد تأخرت. وكان يتوقع أن يهبط أبناء الأبرشية المقيمون في بيروت والضواحي لمساعدة أهلهم لكن مبادراتهم كانت خجولة ودون المستوى المطلوب على صعيدى الحضور الشخصى والدعم المعنوي.

سيادة المطران الياس (عودة) قدّم تقريراً عن أبرشية بيروت ضمنه ما يحصل على طافة الصعد الرعائية والاجتماعية والتربوية والعمرانية، وركز على المساعدات الطبية التي يقدمها مستشفى القديس جاورجيوس ومستوصفات الأبرشية الثلاث التي تعمل بإشراف ثلاث مساعدات إجتماعيات على تأمين الطبابة المجانية للمعوزين بالإضافة إلى تقديمها مساعدات عينية ومالية. ويتضمن برنامج العمل الاجتماعى أيضاً مساعدة ٣٢٠ مسن ومسنة ويؤمن لهم الطبابة المجانية والأدوية والمساعدات الغذائية. وذكر سيادته ان ثلاث بنايات قد شُيّدت في منطقة المصيطبة المزرعة لكي توجر إلى أبناء المنطقة بأسعار زهيدة. وتحدث سيادته عن مدارس الأبرشية والمستوى التربوي الرفيع الذي تتميز به، وأطلع الحاضرين على النتائج الممتازة التي حققتها هذه السنة، كما في السنين الماضية، وعرض المساعدات التي تقدّمها هذه المدارس للطلاب المحتاجين. ثم أطلع سيادته المجمع المقدس على التغييرات الحاصلة في مدرسة البشارة الأرتوذكسية ومدرسة مار الياس في المصيطبة وكل ما تقوم به مدرسة الانتشئة اللاهوتية ومدرسة الموسيقى. كذلك أطلع سيادته المجتمعين على المشاريع القائمة في مستشفى القديس جاورجيوس بناءً وتجهيزاً وبرامج طبية وتعليمية، وعلى العلاقة بين المستشفى وجامعتي البلمند وتولوز. وعرض ما يحصل على صعيد بناء الكنائس وترميمها، وأعمال التتقيب الجارية في كاتدرائية القديس جاورجيوس ومشروع ترميمها.

أخيراً تحدث سيادة المطران غفرانيل (صليبي) عن عمل الكنيسة الإنطاكية في أوروبا وأعلم الحاضرين ان عدد الكنائس فيها قد بلغ الإثنتين والثلاثين، معظمها ملك للأبرشية وبعضها مستأجرة لفترات زمنية طويلة، والعدد الأكبر منها يضم قاعات للإجتماعات وبيتاً للكهنة، وقال ان تمويل العمل الكنسى يتم عبر الهبات ومساهمات المؤمنين السنوية. أما مجالس الرعايا فتراعي أنظمتها قوانين الكنيسة الإنطاكية وقانون البلد الذي تعمل فيه، ولكل منها ميزانية خاصة. وختم قائلاً ان كتباً طقسية قد طبعت باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية والالمانية ووزعت على مختلف الرعايا لتساعد المؤمنين على فهم الخدم ومتابعتها.

وتدارس المجمع موضوع العلاقة بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية وكان الهم الأكد لدى آباء المجمع أن يستمر الحوار، رغم العقبات التي تظهر بين الحين والآخر وأخرها ما صدر عن مجلس العقيدة والإيمان الكاثوليكي الذي حدّد ان الشركة مع البابا هي عنصر أساسي لاعتبار السيامة الأسقفية تامة ومقبولة، وهذا يُعيق التعامل فيما بين الكنيستين على انهما شقيقتان. ان المجمع الإنطاكي المقدس، إذ يلاحظ هذا الواقع المؤلم يؤكد على ضرورة الحوار، لأن التشدد لا يؤدي إلى ما نتطّع إليه الكنيستان: أن تصبعا واحداً في المسيح يسوع. اطّلع المجمع المقدس على التعديلات المقترحة على قانون الأحوال الشخصية وكلف لجنة مصغرة دراستها وتقديمها إلى المجمع لإقرارها في جلسة مجمعية لاحقة.

ايصال البشارة (ليتورجيا، وعظ، تعليم) بلغة يفهما إنسان هذا العصر واحتضان الشباب ورعايتهم كانت هاجس آباء المجمع الذين خصصوا جلسة لدراستها والبحث في الصفات الواجب توافرها في من ينوي تكريس نفسه للخدمة الكهنوتية.

تطرق الآباء إلى الوضع في لبنان ولاحظوا ان الضائقة المعيشية أصبحت تطاول السواد الأعظم من اللبنانيين، وأن ما تقوم به الكنيسة والمؤسسات الاجتماعية يبقى، على أهميته، غير كافٍ لأنه في الأساس من مسؤوليات الدولة التي ندعوها بالبحاح إلى اتخاذ الإجراءات السريعة والناجعة على الصعد الاجتماعية والصحية والتربوية والإسكانية، لأن هجرة الشباب أصبحت تشكل نزفاً خطيراً يهدد مستقبل الوطن. كذلك لاحظ الآباء ان الحرية لا بد ان تُصان، فيكون لكل مواطن الحق في التعبير عن رأيه بحرية. حرية الرأي كانت دوماً إحدى ميزات لبنان الأساسية وهي لا يمكن أن تشكل خطراً على أحد. ويدعو المجمع المقدس الدولة اللبنانية أن تكون راعية لحوار حر بين أبنائها، قادر على بناء وطن يشعر فيه الجميع انهم شركاء في تقرير مصيرهم ومستقبل أجيالهم.

وقد تألم آباء المجمع كثيراً لمشهد الأطفال والمدنيين يُقتلون في فلسطين واستتروا الظلم وبشاعة الممارسات تجاه شعب أعزل يدافع عن أرضه وحقوقه ومقدساته، وأكّدوا ان القدس ليست فقط شوارع وأحياء وأماكن عبادة. إنها مدينة مقدسة، وهي رمز وتاريخ يخص المسيحيين والمسلمين وليس اليهود فقط. لذلك لا يمكن التفريط بها ولا تقاسمها أو الاستتثار بها عن طريق القوة أو الصفقات السياسية.

أخيراً تحدث غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع عن أهمية دور الاكليريكي، وخاصة الكاهن، في رعاية المؤمنين ومتابعة حياتهم الروحية، وهذا يتطلب منه تدريباً مستمراً وسهراً على حياته الروحية ليكون في خدمة الرعية على أفضل وجه، وشدّد على ان خدمة الكاهن لا تقتصر على إقامة القداس الإلهي والإكليل والعماد والدفن بل عليه إعاره سر الاعتراف

الأهمية القصوى لأن الأبوة الروحية تمارس في الرعية أساساً كون كهنة الرعايا يعرفون أبناءهم ويعيشون همومهم ومشاكلهم.

وختم غبطته قائلاً «أود أن أشكر الله على كل شيء كما أود أن أشكر كل فرد من أفراد المجمع المقدس لأننا كنا طوال هذه الدورة نعبر عن أخوتنا بعضنا للبعض. هذه الأخوة لم تعد موضع تساؤل لأنها حاصلة فعلاً. الله معنا وكنيستته بين أيديكم، أطال الله عمركم». وقد حُدد يوم الجمعة ١٣ تشرين الأول موعداً لرسامة قدس الأرشمندريت ديمتري أسقفاً على الرصافة ويوم الأحد ٢٢ تشرين الأول موعداً لرسامة قدس الأرشمندريت بولس مطراناً على حلب.

ختم المجمع المقدس جلساته بالصلاة.

+ تأمل

إن الأب أحبنا لدرجة أعطانا فيها ابنه. لكن الإبن أراد هو أيضاً ذلك، فتجسد وعاش معنا على الأرض. إن الرسل القديسين جمهرة من البشر عايشوا ورأوا السيد في الجسد، لكنهم كلهم لم يعرفوه أنه هو السيد، أما أنا الخاطيء الكبير، فالروح القدس أعطاني أن أعرف أن يسوع المسيح هو الله. إن السيد يحب الإنسان ويكشف له ذاته كما يريد. وعندما تعأين الروح السيد، فإنها تقرح بتواضع لعظيم رحمة الرب؛ ومن ذلك الوقت لا يعود باستطاعتها محبة أي شيء أو أي إنسان أكثر من خالقها وهي، بالتأكيد، تتمكّن من أن ترى كل شيء وتحب الكل، لكنها تحب السيد أكثر من الجميع، أكثر من كل شيء.

إن النفس تعرف هذا الحب، لكنها لا تستطيع التعبير عنه بكلمات: فقط الذين منحهم السيد الروح القدس يتمكنون بواسطته من معرفة هذا الحب. فجأة، تعأين النفس السيد، فتتعرف عليه من باستطاعته وصف هذا الفرح وهذا التهليل؟

نحن نتعرف على السيد بالروح القدس، والروح القدس يملأ «الإنسان بكليته: روحاً وعقلاً وجسداً». هكذا نعرف الله في السماء وعلى الأرض. إن السيد، بعظيم صلاحه، أعطاني أنا الخاطيء هذه النعمة، حتى يعرف الناس الله ويأتوا إليه.

إني أكتب وأتهلّل باسم رحمت الله.

نعم، بالحقيقة إن شاهدي هو السيد نفسه.

إن الرب يحبنا كأولاده المختصين به. إن حبه أكبر بكثير من حب الأم، لأن الأم بإمكانها أن تنسى طفلها، لكن السيد لن ينسانا مطلقاً ولو لم يعط السيد بذاته الروح القدس لشعبه الأرثوذكسي ولرعاتنا القديسين، فلم يكن باستطاعتنا أن نعرف مقدار محبته.

المجد للسيد ولعظيم رحمته لأنه يمنح نعمة الروح القدس لبشر خطاة: أما الأغنياء والملوك فلا يعرفون السيد، وأما نحن الرهبان الفقراء والرعاة، فنعرف الرب بالروح القدس.

لكي نعرف الرب، ليس من الضروري أن يكون الإنسان غنياً أو عالماً، عليه فقط أن يكون مطيعاً، خفياً، وأن يملك روحاً وعقلاً متواضعين وأن يحب قريبه. إن السيد يحب مثل هذه الروح وهو يكشف ذاته لها، ويعلمها الحب والاتضاع، ويمنحها كل ما هو ضروري حتى تجد السلام في الله.

مهما كنا عارفين وعظاماً في العلم، يبقى من المستحيل علينا معرفة السيد، ما دمنا لا نعيش بحسب وصاياه، لأن معرفته حقاً تأتي بالروح القدس وليس بواسطة العلم. كثيرون من الفلاسفة والعلماء والحكماء ادّعوا أن الله موجود، لكنهم لم يعرفوا الله بذاته، كما هو. أما نحن الرهبان، فإننا نحيا ليل نهار في حفظ وصايا السيد. وعلى الكل أن يعرفوها، وأن يكونوا مؤمنين.

إن «الاعتقاد» بوجود الله شيء، ومعرفة الله شيء آخر.

هاكم سرّ: هناك بعض النفوس التي عرفت السيد الرب، وهناك بعض آخر لم يعرفه، لكنهم مؤمنون، وهناك بشر لم يعرفوا الله، بل إنهم لا يؤمنون به أيضاً، وبين الفئة الأخيرة أناس متقفون.

إن الكبرياء هو ما يمنعنا من الإيمان. فالإنسان المتكبر يودّ فهم كل شيء بعقله وبالعلم؛ هذا لم تعط له معرفة الله لأن الرب لا يكشف ذاته إلا للنفوس المتواضعة. لتلك النفوس المتواضعة يكشف السيد أعماله التي لا تفهم لذهننا، والروح القدس هو الذي يكشفها لنا... الإنسان لا يستطيع بعقله فهم أي شيء، إلا الأرضيات، كما يبقى ذلك الفهم جزئياً، بينما معرفة الله والعالم السماوي لا يأتيلن الإنسان إلا بالروح القدس.

القديس سلوان الأثوسي

